+ آباؤنا القدّيسون

القديسان يواكيم وحنّة

تعيَّد الكنيسة المقدسة في التاسع من أيلول لتذكار القديسين الصدّيقين يواكيم وحنة، جدَّي المسيح الإلـــه ووالدي القديسة مريم العذراء أم الإله، ويأتي هذا العيد مباشرة بعد عيد ميلا العذراء مريم.

في التقليد الكنسي يقام دائماً غداة الأعياد السيدية (المختصة بالسيد) والوالدية (المختصة بالعذراء) تذكار للذين ساهموا في الحدث الخلاصي. لذلك يُقام تذكار جامع لوالدة الإله في ٢٦ كانون الاول، ثاني أيام عيد الميلاد، وتذكار جامع للقديس يوحنا المعمدان في ٧ كانون الثاني غداة عيد الظهور الإلهي، وتذكار جامع للملاك جـبرائيل في ٢٦ آذار بعد عيد البشارة. تكريم القديسين يواكيم وحنة هو من تكريم والدة الإله مريم إذ هما تلك الشـــجرة الكريمة التي أينعت وأعطت الثمرة الممتلئة قداسة.

هما من سلالة داود الملك ولكنهما كانا على قدر كبير من الفقر والتواضع وكانا يسكنان بلدة النـــاصرة، عائشين في انتظار مجيء المخلّص المسيّا ليفتدي العالم. وكانا قد تقدّما في السن ولم يكن لهما ولد، فلم يظنّا أن الرب المخلّص سوف يكون من نسلهما. لكن إرادة الله الأحكم كانت غير ذلك، فحبلت حنة رغم تقدّمـــها في الســـن وولدت ابنة أسمياها مريم، وربيّاها على القداسة وخدمة الهيكل. عندما بلغت مريم الثالثة من عمرها أخذها والداهـــا الى الهيكل لتقيم فيه وذلك وفاءً لنذر كانا قد قطعاه على نفسيهما. ولما بلغت مريم الثانية عشرة من عمرها خطّباها للبار يوسف. لا نعرف كم عاش يواكيم وحنة، إلا أن وفاتهما كانت كريمة لدى الرب بحضور والدة الإله عند نياح كلٍّ منهما.

يتحدث الكثيرون عن أهمية دور مريم العذراء في الخلاص، إذ منها ولد الرب الإله المخلّص، وينسون دور القديسين يواكيم وحنة في هذا الخلاص. فبسبب تربيتهما لمريم وتكريسهما إياها للهيكل، تهيّأت هي لكي تقول نعم للملاك جبرائيل بالنيابة عن كل الخليقة ويولد عبرها الإله. لقد علّماها أن تكون مطيعة لله ومكرَّسة له بالكليـــــة. الكنيسة وعت أهمية القديسة حنة وأظهرت هذا في صلوات الأعياد وتراتيلها: " إن حنة، إذ قد تمتعت بالنعمة الإلهية علانية، فهي بسرور تُقدِّم النقية الدائمة البتولية الى هيكل الله، داعية الحَدَثات ليتقدّمنها حاملات المصابيح، قائلـــة : اذهبي يا ابنتي الى الذي منحني إياك، وكوني له نذراً وبخوراً عطراً ذكي الرائحة، ادخلي الى المحجوبـــات واعـــرفي الأسرار، وتهيَّئي لتصيري مسكناً بهيجاً بهياً، ليسوع المانح العالم الرحمة العظمى" (غروب عيد دخول السيدة).

+ آباؤنا القدّيسون

لم يَخَفْ يواكيم وحنة من أن يضعا ابنتهما بين يدي الله، بل " بسرور " أرسلاها لتعيش في الهيكل، لتصير ابنة للملكوت. ربيّاها على التقوى وزرعا في قلبها محبة الله وطاعة وصاياه. كانا يثقان بالله فرمياها بين يديه.

يأتي عيد القديسين يواكيم وحنة ليذكرنا كيف يجب أن نربي أولادنا، وهل نهيِّئهم ليكونوا أولاداً للملكوت أو أولاداً لهذا العالم الذي تحكمه الشهوة والبغض والسلطة إلخ... جميعنا نسعى لكي نؤمّن لأولادنا كل ما يتعلّق بأمور الحياة الأرضية، وقد لا نفطن أن نربّيهم تربية مسيحية ونؤمن لهم الحياة السعيدة في الآخرة. وكما قال الرب للفريسيين: " كان ينبغي أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك " (متى ٢٣:٢٣). لنعمل إذاً كي نؤمِّن لأولادنا كليهما ولا ننسَ أنه " إن يبنِ الرب البيت فباطلاً يتعب البنّاؤون " (مزمور ١٢٧:١).